

وما يصحّ قوله في الشعوب يصحّ قوله في الأفراد . فأَيّ الناس، من آدم حتى اليوم، لم يحاول بكثير أو بقليل أن يوجّه حياته إلى هدف أو إلى أهداف بعينها؟ وأيّ الناس يستطيع القول إنّه بلغ جميع أهدافه؟ بل أيّ الناس لا تشهد حياته بأنّه ما أدرك هدفاً من الأهداف التي نصبها لنفسه حتى فاته عشرون هدفاً، وبأنّه كثيراً ما انتهى به السعي والجدّ والتوجيه إلى عكس ما كان يوجّه خطاه إليه، أو إلى نتائج ما خطرت له ببال، فكأنّه سيق إليها سوقاً؟

هل دار في خلد خريستوفوروس كولبوس يوم ولّى وجهه شطر المحيط الأطلسي أنّه سيكشف عالماً جديداً بدلاً من طريق جديد إلى الهند؟

أم هل خطر لنابليون يوم توجه إلى روسيا فدحر الروس في معركة بورودينو ودخل موسكو دخول الظافرين أنّه كان يوجّه خطاه إلى واترلو ومنها إلى جزيرة القديسة هيلانة؟

وهل مرّ ببال نيتشه ذي الإرادة الفولاذيّة، والقلم الناري، والمواهب البركانيّة إذ كان يحاول التحليق بالإنسان إلى ما فوق الإنسان أنّه كان يدبّ بنفسه وبمخلوقه «السوبرمان» إلى المارستان؟